



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérien Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère De l'Enseignement Supérieur Et De La Recherche

Scientifique

جامعة غليزان

Université de Relizane

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

تخصص: لسانيات عامة

العنوان:

قراءة في كتاب اللغة والإنسان لماكس بيكارد

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتور:

عثماني عمار

إعداد الطالبة:

يطو شهرزاد

لجنة المناقشة:

رئيسا

جامعة غليزان

1- أ/ قدور بن نابي

مشرفا ومقررا

جامعة غليزان

2- أ/ عثماني عمار

عضوا مناقشا

جامعة غليزان

3- أ/ د. غندوز محمد

السنة الجامعية:

1445 – 1446 هـ

2024 – 2025 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعاء

اللهم علمنا بما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما

اللهم يسر لنا طريقنا واحلل عقدة من لساننا يفقه قولنا

يا رب اني اعوذ بك من الغرور اذا نجيت واعوذ بك من اليأس اذا اخفقت

يا رب اذا نسيتك فلا تنساني وأثر عقلي بذكرك

اللهم اقبل العمل مع قلته والجهد مع خالته والسعي مع شوائبه وأنفع به كل

متصفح

شكر وتقدير:

الحمد لله الذي أنشأ ويرى وخلق الماء والثرى وأبدع كل شيء وضرب الرحمان على العرش استوى. والصلاة

والسلام على من بكى على أمته المبعوث في أم القرى صلى الله عليه وسلم على الحبيب

المصطفى قال:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

إنما طلبنا العلم لوجه الله ثم لنفعل لوالدينا وأساتذتنا وجميع الأطقم التربوية

أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي المؤطر لإرشاداته ونصائحه للعمل المتقن

إهداء

بعد مسيرة دامت سنوات حملت في طيلتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجني أطف ثمار

تعبتي وأرفع قبعتي بكل فخر، فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا

رضيت ولك الحمد بعد الرضاء لأنك وفقتني على إتمام هذا العمل وتحقيق حلمي...

أهدي هذا النجاح إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطانني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح

وسلاحها العلم والمعرفة، إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول في

مسيرتي وقوتي وسندي بعد الله..... إلى فخري واعتزازي والذي..

إلى من جعل الحجة تحت أقدامها واحتضني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها لي. القلب الخنون والشمعة التي كانت لي

في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي ومصباح دربي الذي وهج

حياتي - والدتي - إلى ضلعي الثابت وخيرة أيامي وقرة عيني (أخي)

لكل من كان عوناً وسنداً لي في هذا الطريق أهديكم هذا الإنجاز وثمره نجاحي الذي لطالما تمنيت، ها أنا اليوم أتممت أول

ثمراته راجية من الله تعالى أن ينفعني بما علمني وأن يعلمني ما أجهل ويجعله حجة لي

مقدمة

تعتبر اللغة من الموضوعات التي اهتم بها البحث العلمي؛ باعتبارها أداة للتفكير، فهي تعدّ جوهرًا للوجود، لعلاقة هذه اللغة بالإنسان، فهي تعبر عنه، ومن خلالها يمكن تحديد انتماءه.

ولما كانت علاقة اللغة بالإنسان ذات حضور هامّ ركّز العلماء في بيان طبيعة هذه العلاقة، سواء في التفكير العلمي القديم، وتجدّد طرحها مرة أخرى في الدراسات الحديثة والمعاصرة.

من هذا المنطلق جاء كتاب "اللغة والإنسان" لماكس بيكارد، إذ يحاول صاحبه استكشاف اللغة من وجهة نظر الفلاسفة، وهو ما دفعني إلى اختيار هذه المدونة للبحث والتحليل لمعرفة آراء وأفكار ماكس بيكارد.

وقد دفعني إلى ذلك جملة من العوامل أهمها الدافع الشخصي من خلال ميولي الذاتي إلى دراسة موضوع اللغة فلسفياً. وأيضاً لأهمية الكتاب وقيّمته العلمية في الدراسات العلمية المعاصرة.

وتحاول هذه المذكرة الحصول على إجابات لأسئلة متعدّدة أهمها هل قدّم ماكس بيكارد آراء مختلفة عن سابقيه؟، وفيم تكمن أهمية دراسة اللغة بالنسبة للإنسان؟.

يمثل هذا الموضوع أهمية خاصة لعدة اعتبارات، منها الطابع الإنساني العميق الذي يحمله، في زمن أصبح فيه الإنسان يعاني من تفكك رمزي واضطراب لغوي انعكس في سلوكه ونظرته لذاته والعالم، ومنها أيضاً الحاجة المتزايدة إلى إعادة التفكير في وظيفة اللغة كأداة بناء لا تفكيك. كما أن ما يميز طرح بيكارد هو قدرته على الربط بين اللغة والفكر والدين والفن، ما يضيفي على بحثه طابعاً شمولياً يستحق الوقوف عنده مطولاً.

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها علمت خطة مكونة من مقدمة وفصلين، قمت بمقاربة مفهومية للعلاقة بين الإنسان واللغة، وصولاً إلى دراسة تطبيقية تحليلية لكتاب "اللغة والإنسان"، تتناول فيه بنيته الظاهرة، ودلالات عنوانه، وترجمته، وأهم المفاهيم المحورية التي اعتمدها، ثم تحليل لغوي

وفكري لمضامينه، مع الوقوف على المنهجية التي استعملها المؤلف في معالجة اللغة، سواء من خلال تحليل النصوص أو نقدها أو استخدام الأمثلة والقواعد اللغوية والفكرية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي النقدي؛ لعلاقته بموضوع البحث؛ فالبحث يحاول أن يركز أولاً على العلاقة القائمة بين اللغة والإنسان، ثمَّ إنّ هذا المنهج يفيدنا في دراسة المدونة ونقد أقوالها ما قدّمه الدارسون.

كما أنّ عدة صعوبات واجهتنا في إعداد هذا البحث ، أهمها ندرة الدراسات التي اهتمت بجهود ماكس بيكارد في الفكر اللغوي، وأيضاً صعوبة فهم أفكاره باعتباره يكتب لغة فلسفية تتطلب وقتاً أكبر.

الفصل الأول:

علاقة اللغة بالإنسان

توطئة:

إنّ البحث في مفهوم اللغة يعتبر من أهمّ البحوث في الدراسات العلمية عامة، والإنسانية خاصة؛ ليس لكون هذه الأخيرة خاصية إنسانية، وإنما لكونها أداة تشتغل وفق خوارزميات منطقية، تحاول من خلالها اللغة وصف وتوصيف الفكر الإنساني، وإعادة إنتاج المعرفة العلمية بواسطة قوالب لغوية كائنة وممكنة.

وصف العلماء اللغة، وقَدّموا تعاريف متعددة، وكذا بيان أصل وضعها ووضعها، ورصد مختلف مراحل تطورها، فتضاربت على إثر ذلك الآراء واختلفت التصورات والمفاهيم بشأنها. وما هذا المحور إلا محاولة فهم جديدة للغة، تعتمد في تحليل بعض تعاريفها على آلة المنطق التي يحتكم إليها للوصول إلى التصور - تصوّر اللغة انطلاقاً من تعريفها - ثم التصديق بذاك التصور، باعتبارهما أساسيين في حصول الفهم لذوات الأشياء والموجودات (المعرفات) عند الإنسان بواسطة اللغة. ولا يتأتى ذلك إلا إذا تم تطبيق لغة التعريف بالكيفية الصحيحة، والطريقة المرسومة، والتي تمكّننا من الوصول إلى ماهية الشيء المعرف وحقيقته.

المبحث الأول:

تعريف اللغة

1- اللغة لغة:

من لَغَا يَلْعُو لغواً، أي قال باطلا . يقال : لَعَوْتُ باليمين، واللغا : الصوت. واللغة أصلها لَعْيٍ أو لغو ، والهاء عوض، وجمعها لغى مثل برة و برى، ولغات أيضا ¹.

وفي اللسان: "اللغو واللغا: السقط وما لا يعتد به من الكلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع²، وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت. أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة، وقلة، وثبة، كلها لاماتها واوات ، فالمحذوف منها اللام دون الفاء والعين،³ فاللام فاء الفعل، والغين عينه، ولام الفعل محذوفة هي الواو ، وذلك⁴ أن أكثر ما حُذفت لामه إنما هو من الواو، نحو: أب، و (أخ)، و (عَد)، و (هَن)، و (حم)، و (سنة) فيمن يقول (سنوات)⁵، وغيرها كثير. والتاء للتأنيث ، وسبب حذف لام الفعل من (لُغَة) على وزن فَعْلَةٍ، أن لا التقاء الساكنين في كلمة واحدة، مع علة لام الفعل، فكان الحذف أنسب دَرءاً للنقل.

وقد جاء الفعلة والفعله لموضع الفعل في الأعضاء كثيرا⁶، وموضع الفعل هذا بالنسبة إلى اللغة هو اللسان؛ لأنه العضو الذي يتخذ أشكالا وأوضاعا مختلفة من داخل الفم لإنتاج الأصوات اللغوية. زيادة على ذلك الحروف المكونة لمصطلح لغة اللام، والغين والواو) كلها مجهورة، والجهر مصدر الفعل جهر، بمعنى رفع وجهر بصوته رفعه، ورجل جهوري الصوت وجهيره، والإجهار : الإعلان، وفي العربية

1 -الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (لغا).

2 -لسان العرب، مادة (لغا).

3 لخصائص، ابن جني، ج1، ص33

4 سرُّ صناعة الإعراب، ابن جني، أبو الفتح عثمان، ت392هـ، دراسة وتحقيق: حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ - 1993م، ص601:

5 سر صناعة الإعراب، ص603

6 - شرح شافية بن الحاجب، مع شرح شواهده للبغدادي (عبد القادر، ت 1093هـ)، الإسترابادي (رضي الدين محمد بن الحسن، ت 686هـ)، حققهما وضبط غريهما، وشرح مبهمهما محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج1، ص161 .

حروف يجمعها قولهم: اطلقن ضرغم عجز ظبي ذواد)¹، فزادت هذه الصفة . صفة الجهر . من قوة قول إن موضع الفعل في العضو المشار إليه سالفاً هو اللسان؛ لأنه باللسان تُعرف مخارج الحروف وصفاتها.

فهذا النص فيه إشارة إلى الغاية التي وضعت اللغة من أجلها، والتي هي الوصول إلى معرفة حقائق الأشياء والتعريف بها؛ أي أن الغاية من اللغة معرفية تعريفية، وعلى ذلك تكون وظيفتها توصيلية تواصلية، والوسيلة التي تبرر بها هاته الغاية هي اللسان.

أما ابن خلدون فيقول: "اعلم أنّ اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام. فلا بد أن تصير ملكة مُتَقَرَّرَةٌ في العضو الفاعل لها، وهو اللسان²."

وتجدر الإشارة أيضاً أن هذين النصين يُشبهان نصاً وضعه ابن جني عند تعريفه للغة، وهو من التعاريف الاصطلاحية المشهورة للغة، وهو التعريف الذي سنورده في تعريفها اصطلاحاً.

2- اللغة اصطلاحاً:

يعرف ابن جني اللغة فيقول: "أما حدها؛ فإنها أصوات، يعبر بها كل قوم عن أغراضهم³، فهي بهذا المعنى ذات طبيعة صوتية سميعة، فابن جني عندما وصفها بأنها أصوات، أخرج ما جاء على شاكلتها من كتابة وخط وإشارة، وغيرها من الرموز التي تخالف الأصوات.

من أجل معرفة مدى صحة هذا التعريف، لا بد لنا من التدقيق في مجموعة من المصطلحات التي تدور في الحقل المفهومي لمصطلح اللغة الصوت، اللفظ، القول، الكلمة، الجملة، الكلام، الكلم

1 معجم الصوتيات مرتب على الألفباء، العبيدي رشيد عبد الرحمان، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، 1428هـ - 2007م، ص79.

2 - المقدمة ابن خلدون (عبد الرحمن، ت 808هـ / 1406م)، حققها وقدم لها وعلق عليها عبد السلام الشدادى، خزنة ابن خلدون، بيت الفنون والعلوم والآداب الدار البيضاء، ط1، 2005م، ج 3، ص: 237.

3 الخصائص، ج1، المرجع السابق، ص33.

اللسان) ومقارنة بعضها ببعض، حتى نصل إلى حقيقة كل مصطلح على حدة، وتكون تلك الحقائق مساعدة المعرفة حقيقة مصطلح اللغة، كما أنه بواسطة هذا الحقل المفهومي يمكن معرفة مدى انصهار مفهوم اللغة مع باقي المصطلحات الدائرة معه في نفس الحقل، وبواسطة تعريف هذا المصطلح كذلك يمكن تحديد مدى دقة ابن جني في اختيار أجزاء ومكونات مصطلح اللغة، ومدى التزامه بقواعد التعريف المنطقي.

اللغة وسيلة اتصال بين البشر وأساس التفاهم بينهم، بل هي أبرز المظاهر الحضارية لدى البشرية، فهي البيان المعبر عما بالوجدان، والملكة الإنسانية التي تتميز عن منطق وإشارة الحيوان، كما أنها وسيلة من الوسائل الأساسية لحدوث عملية التواصل بين البشر¹، بل هي كما عرفها ابن جني وانتهج نهجه جل المفكرين واللغويين أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما هو مشهور.

غير أنّ هذا المفهوم تغير بمرور الزمن واعتبره البعض تعريفا تقليديا يفسر التواصل الحادث بين البشر، ولا يشير إلى حقيقة هذا التواصل باعتبار أن اللغة هي وسيلة للتعبير عن الأفكار والعواطف والرغبات بل هي التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤلفة في كلمات²، وتظل اللغة من الأمور الطبيعية المألوفة التي يمارسها جميع البشر على اختلاف أجناسهم، فهي لا تتطلب جهدا ولا تفكيرا، يستعملها الولد بيسر وهي عنده عملية بسيطة كالمشي والأكل بل هي ظاهرة بسلوكولوجية اجتماعية مكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية تكتسب عن طريق الاختبار للمعاني المقررة في الذهن وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل³.

وتعتبر اللغة أيضا أداة للتعبير عن الفكر بل هي الفكر ذاته أو هي أساس الفكر وطريق الإنسان للفكر، فنحن لا نستطيع التفكير بدون كلمات ولا يمكن أن ننكر أن اللغة أداة للتعبير عن

1 أحمد مختار عمر. أنا واللغة والمجتمع المجلد 01. القاهرة: دار عالم الكتب. 2002، ص35.

2 محمد أحمد أبو الفرج.. مقدمة لدراسة فقه اللغة، المجلد 01. بيروت: دار النهضة. 1966. ص85.

3 نايف سليمان. مستويات اللغة العربية، المجلد 01. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 2000، ص28.

الفكر أحيانا، فالمعلم يعبر عن أفكاره بواسطة اللغة في مدرسته والعلم في مخبره والنائب في برلمانه والصحفي في مكتبه فجميع هؤلاء يعبرون عن الفكر باللغة غير أن حصر اللغة بأنها أداة للتعبير عن الفكر أمر بعيد عن الواقع؛ لأنّ اللغة قد تكون تعبيرا عن الشعور والعاطفة، منشأها بعيدا عن الفكر، والواقع أنّ اللغة أكثر من مجموعة أصوات وأكثر من أن تكون أداة للفكر أو التعبير عن العاطفة، فاللغة جزءا من كيان بسلوكولوجي روحي، وهي " عملية فيزيائية اجتماعية بسلوكولوجية على غاية من التعقيد وتتناول أربعة أمور أساسية لتمام العملية المعقدة وهي:

1 - المتكلم

2 - المخاطب

3 - أشياء أو فكر يتكلم عنها

4- كلمات أو مفردات وهي مجموعة فونيمات لها في الذهن صورة معينة.¹

واللغة عند فردينان دي سوسير "تنظيم من الإشارات المفارقة، وتعني كلمة تنظيم مجموعة قضايا التي تحدد ضمن اللغة استعمال الأصوات والصيغ والتراكيب وأساليب التعبير النحوية والمعجمية".²

وفي ذلك إشارة على أن هذا التنظيم لا تتم دراسته إلا من حيث كونه يعمل كمجموعة ولا يكون لهذه العناصر أي قيمة أو دلالة إلا في تكوينها لمجموعة من العناصر بحيث يشبه دي سوسير اللغة بلعبة الشطرنج فيقول : "إذا استبدلت قطع اللعب الخشبية بقطع لعب عاجية مثلا، لا يكون لهذا التغيير الحاصل أي تأثير في التنظيم بينما إذا أنقصت عدد القطع أو زدتها يكون لهذا التغيير تأثيرا عميقا في قواعد اللعبة ما يؤكد أن اللغة في الأساس شكلا وليست مادة".

1 أنيس فرجة، نظريات في اللغة. المجلد 02. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ص116.

2 ميشال زكريا. الألسنية علم اللغة الحديث، المجلد 01. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. 1984، ص68

وما يستنتج من كلام دي سوسير أن بنية اللغة لا يلحقها أي تغيير إذا أعيد وضع النصوص اللغوية بكتابة آلية أو كهربائية ممغنطة مثلاً بدلاً من وضعها بكتابة الأحرف الأبجدية العادية، وخير دليل على قيام اللغة بصورة مستقلة عن الأصوات اللغوية نلاحظه في لغة الحركات اليدوية التي يتكلمها الصم والبكم، فالكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يحسن بالسمع نطقاً والبصر كتابة، واللغة تفهم بتأمل في الكلام فالذي نقوله أو نكتبه كلام، والذي نقول بحسبه ونكتب بحسبه هو اللغة فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها، والكلام قد يحدث أن يكون عملاً فردياً ولكن اللغة لا تكون إلا جماعية¹.

وهذا ما عرف عند دي سوسير بالتمييز بين اللغة والكلام في حين يرى عالم اللسانيات الأمريكي اللغوي إدوارد سابير (1884 - 1939) اللغة على أنها نظام يسعى لتحقيق أهداف مجتمعية بحثة فيقول : "اللغة وسيلة إنسانية خالصة، وغير غريزية إطلاقاً لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية"².

ولقد كان للبولندي مالمينوفسكي (1884 - 1942) المتخصص في علم الإنسان فضلاً كبيراً في تغيير النظر للغة كوظيفة أساسية للتواصل ، فقد أدرك عندما كان يدرس بعض المجتمعات التي جرى الاصطلاح على تسميتها بالمجتمعات البدائية أو الفطرية أو الوحشية

غير أنّ دراسته لن تصح دون معرفة الوظيفة التي تقوم بها اللغة في المجتمع، ومن هنا كانت نظريته الهامة في اللغة، والتي بينت عوامل تطور النظر إلى علم اللغة والتي من خلالها توصل إلى أن وظيفة اللغة ليست أنها مجرد وسيلة للتفاهم أو التواصل، بل إن وظيفتها تكمن في أنها حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم، فهي جزء من السلوك الإنساني، وضرب من العمل، وليس أداة

1 عبد السلام المسدي. اللسانيات من خلال النصوص، المجلد 01، تونس: دار التونسية للنشر والتوزيع، 1984، ص91.

2 بو الفرج محمد أحمد. مقدمة لدراسة فقه اللغة ، المجلد 01، بيروت: دار النهضة بيروت. 1966، ص85.

عاكسة للفكر، واستعمال اللغة على هذه الصورة ليس قاصر على الجماعات البدائية بل أنه يلاحظ في أرقى الجماعات تمدنا¹.

2- خصائص اللغة:

تعتبر اللغة العنصر الأساسي في كل دراسة لغوية باعتبارها الأصل في التواصل وأساس التفاهم بين الأفراد فهي لا تختلف عن باقي اللغات بل لها سمات وخصائص تميزها عن غيرها من بين هذه الخصائص:²

2-1- الإزاحة Displacement :

وهي خاصية تتيح لمستعملي اللغة التعبير عن الأشياء والأحداث غير الموجودة، في البيئة الحالية، فمن الضروري أن تستعمل هذه الخاصية لربط أحداث وقعت في الزمن البعيد أو المكان النائي، كما أنها الخاصية التي تتيح للإنسان وحده دون غيره من المخلوقات أن يخلق الخيال، وأن يتصور عوالم المستقبل.

2-2- الاعتباطية Arbitrariness :

ويقصد بها عدم وجود مناسبة طبيعية بين الصيغة اللغوية والمعنى فمثلا: "كلب" فهذه الصيغة لا علاقة لها بذلك الشيء الرباعي الأرجل، كما أن تشوميسكي في هذا الصدد يرى أن هذه الفوارق الظاهرية للغات تخضع لقوانين خاصة بكل واحدة منها خضوعها لقوانين عامة كونية.³

1 بولفراج محمد احمد، مرجع نفسه، ص86.

2 جورج يول. معرفة اللغة. محمود فراج عبد الحافظ، المترجمون، الإسكندرية : دار الوفاء للطباعة والنشر. 1999، ص34.

3 المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، ص93.

2-3- الإنتاجية Productivity :

وهي تلك السمة التي تتميز بها اللغات والتي بها تنتج دائما عبارات جديدة، فالطفل مثلا الذي يتعلم اللغة يجتهد دائما لإنتاج عبارات جديدة لم يسمعها من قبل، ولذلك فإن الناطقين يستغلون قدراتهم اللغوية لإنتاج تعابير وجمل جديدة، وهذا ما يطلق عليه بالاضافة للإنتاجية الإبداعية اللانهائية المطلقة.

2-4- التوصيل الثقافي : Cultural

التواصل الثقافي بين الأجيال عامل مهم في اكتساب اللغة بعيدا الصفات الوراثية التي تكسبك من الأسرة أو الوالدين كلون الشعر والعينين ولكنها لا تكسبك بالضرورة لغتهم التي يتواصلون بها.

2-5- الحدية Discreteness -

تعامل الأصوات في اللغة على أنها محددة دلاليا، فهي تستعمل على الوجه الذي تتحدد به الدلالة ، فعلى سبيل المثال ليس الفرق بين 6 و p كبير ولكن عند استعمال هذه الأصوات في لغة ما فإن الاستعمال يكون بتحديد دلالة الاستعمال الواحدة عن الأخرى ، ويتضح الفرق بينهما في الإنجليزية في تحديد دلالة بعض الالفاظ مثال pack : و back وهي ما يصطلح عليها بالتحديدي.

2-6- الثنائية Duality :

وتعني تنظيم اللغة في مستويين، أو في طبقتين في آن واحد، ويطلق عليها النطق الثنائي وهي مظهر من مظاهر الاقتصادية في لغة الإنسان، وذلك لأنه بمجموعة محدودة من الأصوات بعينها يمكننا إنتاج عدد هائل من الكلمات التي يتحدد لكل معناها.

المبحث الثاني:

اللغة والإنسان

اللغة نظام من الإشارات كما يراها اللسانيون، حيث يرى فيها الإنسان نفسه، ويُقرأ به العالم الذي يعيش فيه، فيرى رسم طبائع المجتمعات وخصائصها التي تتميز بها، فيسهم بذلك في بناء مجتمعه ، وكذا يسهم مجتمعه في بنائه من خلال هذا النظام الإشاري، فيتكون بذلك السلوك والسلوك اللغوي الذي يعبر عن فكر المجتمع كما يعبر عن فكر الفرد في المجتمع فيتحقق بذلك وجود أهم خاصيتين للإنسان التفكير ووسيلة التعبير (اللغة)، وبها يتم تكوين الحضارة الإنسانية، وتناقل هذه الحضارة عبر القرون ، فيكونان العلامتين اللتين تقفان دليلاً على انسانية الإنسان¹ .

ولكنّ اللغة تبدو واضحة الاتصال بالإنسان أكثر من غيرها ؛ لكثرة اتصاله بها واستعمالها أداءً منطوقاً ومكتوباً ؛ يثبت بذلك تجاربه و علمه ومعارفه ، يقول ابن حزم²: " لا سبيل الى معرفة الاشياء الا بتوسط اللغة " .

ويذهب ابن حزم إلى أبعد من هذا في ابراز ارتباط وجود الإنسان باللغة ، أو لإبراز أهميتها لاستمرار كينونته ووجوده ، يقول³: "لا سبيل إلى بقاء أحد من الناس ووجوده دون كلام" .

1- البعدان الزماني و المكاني في اللغة و الإنسان:

من أهم سمات اللغة أنها نظام وأداء، ويمكن أن ينظر إليها بأثما نظام أداء، أو أداء نظام الأداء من الإنسان والنظام أيضاً للإنسان، فتندمج هذه الظواهر الثلاث لتكون وحدة متكاملة، تُدرك وتحس وتطلق وتقيد، وتجرد وتجسد، ولكنها تحتاج إلى احساس ثنائي بآين ومتى، أو بالمكان الذي يتم فيه البناء اللغوي الفكري، أو الفكر اللغوي ليكتسب تماسكا بين أفراد المجموعة المكانية، فتضمن له

1 وانظر: الشهرستاني محمد، نهاية الاقدام في علوم الكلام، بغداد، ص 323.

2 أبو محمد علي بن حزم الاندلسي التقريب لحد المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية، تحقيق احسان عباس بيروت 1959م ص 155

3 أبو محمد علي بن حزم الاندلسي الاحكام في أصول الاحكام، مطبعة الامام ط2، ج1، مصر، ص29.

البقاء بعد الكينونة، وكذا تحتاج الى الزمان الذي يضمن لها الاستمرار بالانتقال، أو الانتقال للاستمرار¹.

وتملك اللغة مع الإنسان خصوصية، إذ يتفاعلان مع الزمان والمكان فيها للارتباط بأحداث الأشياء، أو بالأشياء حادثة، فتتم بين الطرفين علاقة جدلية يستدعي أحدهما الآخر ليتم به وبه يكتمل.

وانفردت اللغة في ذاتها بخاصية لها وليس لغيرها وهي التعبير بالذات عن الذات، كما هو التعبير بها عن الأشياء، فهي فاعل في نفسه ومفعول نفسه أيضاً، فهي مبدعه لما تحتاج اليه في نفسها من ذاتها، تنتجه وتجعله من وحدات ذاتها. ولعل الزمان والمكان وإن لم يكونا من ابداعها الا أنها مادتها الاساس، يجعلانها تنسم بأهم عناصر قدرتها التعبيرية في الاشارة الى الثابت والمتحول، والماضي والحال والمستقبل، والأصل والفرع، والتناظر والتناقض والنفي والاثبات، فيكون لها الثبوت المكاني والتحول ينشأ عنه مناهج دراسية².

واللغة لها علاقة بالإبداع، غير انّ هذا الأخير مرتبط بالزمان أو المكان، أو بهما معاً مما جعل العلماء ينظرون اليهما على أنهما المكون الأساس للغة البشرية³، فما من لغة الا وفيها طريقة للتعبير عن هذين العنصرين بأبعادهما المختلفة (البعيد والقريب)، وهو ما يفسّر انصراف قسم واضح من جهود علماء العربية الى الفعل بأزمته المختلفة⁴.

1 وانظر، دي سوسير دروس في الألسنية العامة. ترجمة صالح القرمادي وزميله ص 27. 32.

2 وانظر، دي سوسير، المرجع نفسه، ص 30-32.

3 انظر: نايف خرما، اضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة - عالم المعرفة - الكويت.

4 انظر: الزجاجي، الجمل في النحو، تحقيق علي الحمد مؤسسة الرسالة، بيروت 1984، ص 10.

والفعل عند المبرد ما دل على حدوث شيء في زمان محدود¹، أو هو ما حسن فيه أمس أو عد²، ولكنه جل النجاة يدورون في حدود ما قاله سيبويه في هذا الصدد، يقول "الفعل أمثلة أخذت من لفظ احداث الاسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"³.

1 البطليوسي ، مرجع نفسه.

2 سيبويه 12/1.

3 البطليوسي ، مرجع سابق، ص 70.

المبحث الثالث:

اللغة والمجتمع

تعد اللغة من أبرز الظواهر الإنسانية وأكثر تعقيدا، إذ لا تقتصر وظيفتها على نقل المعلومات فحسب بل يتجاوز ذلك لتكون أداة رئيسية في بناء الهوية والتفاعل الاجتماعي، ومن هذا المنطلق برز اهتمام اللسانيات العامة بدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع.

كارل هانريش ماركس (Karl Heinrich Marx):

يرى "ماركس هانريش" أن الأساس الواقع لوعي الأفراد لا يخرج عن نطاق التطور الذي يصاحب أسلوب الحياة المادية لتتطور القوى المنتجة والحركة للانقلاب المادي لشروط الإنتاج الاقتصادي ويبين الأشكال الحقوقية والسياسية والدينية، أو باختصار الأشكال الفكرية التي يدرك فيها الناس ويكافحون ضده...¹

أي أنّ وعي الأفراد يشكل ضمن سياق التطور الاجتماعي الذي تحكمه مجموعة من القواعد والأسس التي تنظم الحياة، ويتطور هذا الوعي تبعا لتطور القوى العاملة التي تعتبر العامل الأساسي في تشكيل البيئة الاجتماعية والاقتصادية.

نستنتج أن النظريات المثالية تذهب إلى أن تطور المجتمع يعود إلى تفكير الأفراد لأنه هو أساس في التقدم والازدهار.

سوميرفلت (Somerwelt):

إن اللغة ظاهرة اجتماعية والتغيرات التي تعرفها أيضا ذات طابع اجتماعي.²

أي أن اللغة العربية ليست مجرد أداة تواصل فردية، بل هي نظام اجتماعي مشترك يستخدم للتعبير عن الأفكار والمشاعر وتبادل المعلومات بين أفراد المجتمع ليعتبر هذا النظام نتاجا للتفاعل الاجتماعي والتاريخي حيث يتعلم الأفراد اللغة من خلال التواصل مع الآخرين في بيئاتهم الاجتماعية.

عندما تطرأ تغيرات في المجتمع سواء كانت اقتصادية، ثقافية، ... الخ، تنعكس هذه التغيرات على اللغة مثلا ظهور مصطلحات جديدة أو تغير في طرق التعبير تعكس التغيرات الثقافية.

¹ بن طرات جلول، اللغة الجدلية: الفكر والمادة مقارنة فلسفية بين هيغل وماركس، أطروحة دكتوراه جامعة وهران،

2013/2012، ص 188

² هادي زهر، علك اللغة الاجتماعية عند العرب، ط 1، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1988، ص 22

كما أن اللغة التي لا نفهمها لا تزال لغة في الواقع، ولكن من وجهة النظر الذاتية والأسباب العلمية لا تعتبر لغة وإنما هي مجموعة من الأصوات العشوائية فقط، حيث يوجد اتفاق على هذه اللغة كعملة مشتركة قابلة للتداول بين اثنين على الأقل تصبح لغة بالمعنى الذاتي والنفعي كلمة لغة.¹

أي أن اللغة ليست مجرد مجموعة من الأصوات بل هي ظاهرة اجتماعية تشكل وتحدد من خلال التفاعل والتفاهم بين الأفراد.

إن اللغة العربية ترتبط بالواقع بفضل المعنى لكن المعنى هو خاصية تحول المنطوقات المجردة إلى أفعال تميرية الأفعال التميرية ذات معنى بدلالة خاصة جدا للكلمة، أي أنها أفعال قصدية ذات غاية في جوهرها وهذا ما يمكن اللغة من الارتباط بالواقع الاجتماعي.²

أي أن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار بل أداة فعالة تساهم في تشكيل وتوعية الواقع الاجتماعي من خلال الأفعال القصدية التي تنتجها.

اللغة وعلاقتها بالمجتمع عند تشومسكي

تتمحور جهود تشومسكي حول الجانب العقلي أو النفسي في دراسة اللغة فاستبعد في بداية الأمر علاقة اللغة بالمجتمع لأنها على اللغة كما يرى تشومسكي يعني أساسا ما يسمى "المتكلم السامع" المثالي في الجماعة، كلاهما موحد توحيدا كاملا، ويعرف لغته عرفة تامة وغير متأثرة بأي ظروف شاذة خارجية عن قواعد اللغة عند تطبيق معرفته اللغوية في الأداء.³

في بعض الحالات قد يحل التعبير اللفظي خصوصا عند الأفراد الذين يواجهون صعوبات مثل ضعف الذاكرة والتركيز، وتشتت الانتباه وفقد الاهتمام والأخطاء العضوية وغيرها.

وقد أسندت هذه الفكرة إلى ثنائية تشومسكي "الكفاءة والأداء" فالكفاءة هي معرفة الإنسان للغته العقلية، والأداء هو التوظيف الفعلي للغة في المواقف الحياتية، يورى أن أهم وظيفة لعلم اللغة دراسة الكفاءة وعلى

¹ مايوباي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط 8، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص 40

² جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الفاتحي، ط 1، المركز الثقافي العربي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، المغرب، الجزائر، لبنان، 2006، ص 203-204

³ عاصم شحادة علي، شمس الجميلي بن يوب، علم اللغة الاجتماعي للدراسات الجامعية، ص 21

اللغوي أن يستعين بالأداء للكشف عن النظام العميق للقواعد وهذه نظرية عقلية صرف وتحمل الجانب الاجتماعي للغة.¹

يرى تشومسكي أن اللغة واحدة من الخصائص التي تقتصر على النوع الإنساني في مكوناته الأساسية، فهي جزء من الأعداد الاحيائي المشترك الذي لا يختلف فيه أعضاء النوع الإنساني، إلا من أصيب بعيب عضوي شديد ويضيف أن اللغة تدخل بطريقة جوهرية في الفكر والعقل والعلاقات الاجتماعية.²

يعتبر تشومسكي أن اللغة خاصية فطرية تميز الإنسان وهي جزء من تكوينه البيولوجي وأن اللغة تلعب دوراً أساسياً في التفكير والسلوك والعلاقات الاجتماعية.

ويليام لا بوف (William Pugh):

أثبت العالم الأمريكي ويليام لا بوف صعوبة فصل اللغة عن المكون الاجتماعي في الأساس فيها، ومن ثم أشار إلى أهمية ربط بنية اللغة من اللغات بالسياق الاجتماعي وإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية فإن اللسانيات ذات بعد اجتماعي.³

يرى ويليام لا بوف أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن فصلها عن السياق الاجتماعي وأن دراسة اللغة يجب أن تكون بعين الاعتبار العوامل المؤثرة فيها، مما يجعل اللسانيات ذات بعد اجتماعي.

وقد انتقد ويليام لا بوف كثيران نظرية تشومسكي القائمة حيث قام رأييه على فكرة مثالية اللغة باعتبارها ملكة للفرد والمملكة باللغة، ورد هذا النقد اعتبار ويليام لا بوف للغة الإنسانية داخل المجتمع، فالمهم بالنسبة إليه هو اللغة داخل المجموعة اللسانية المتكلمة بها، وليس اللغة كما هي على لسان الفرد.⁴

وانتقد ويليام لا بوف نظرية تشومسكي أنها تركز كملكة فردية مثالية وأنه رد اعتبار اللغة أنها تتطور داخل المجتمع الذي يتكلم بها.

¹ مرجع سابق، ص 41

² نوا تشومسكي، أفق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار، سوريا، 2009، ص 23

³ ويليام لا بوف، هو أستاذ علم اللغة في جامعة بنسلفانيا، ويعتبر مؤسس علم اللغة الاجتماعي، وله أبحاث عديدة في علم اللهجات وهو صاحب كتاب التربية الاجتماعية في إنجلترا مدينة نيويورك.

⁴ عبر الكريم بوقرة، علم اللغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، 2012/2011، ص 12

خلاصة الفصل

إنّ العلاقة بين اللّغة الإنسانية والمجتمع علاقة وثيقة حيث تطرح تساؤلات فرعية فلسفية تعليمية وأدبية حول طبيعة اللغة ووظائفها.

الفصل الثاني:

الجانب التطبيقي

المبحث الأول:

الدراسة الخارجية للكتاب

-دراسات مصطلحات عنوان الكتاب

أولاً: مصطلح اللغة

اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي عند ماكس بيكاردي وجودي، يتجاوز ما هو وظيفي أو تقني إنها الكيان الذي يمنح الإنسان القدرة على إدراك ذاته والعالم من حوله. في الفلسفة والأنثروبولوجيا، تُعرف اللغة على أنها نظام من الرموز والإشارات يُستخدم للتعبير عن الفكر والمشاعر. لكنها عند بيكاردي تتخذ طابعاً أعمق، فهي ليست فقط وسيلة، بل هي بنية وجودية ويقول ماكس في هذا الشأن: " فللغة موجودة مسبقاً ومعطاة للإنسان من خارجه ، أنها هبة من الله يستطيع الانسان من خلالها ان يرتب وينظم حياته وتصورات وأفكاره .. " ¹.

يرى بيكاردي أن اللغة مرتبطة بالروح، لا فقط بالفكر. هي مبدأ الخلق، ومظهر من مظاهر الحضور الإنساني الكامل في العالم. إنها ليست مجرد أداة لقول الأشياء ، بل الكلمة في معناها الفلسفي أصل للوجود، ومصدر للمعنى ، يقول ماكس: "غالبا مايقف الانسان امام نفسه كانه امام كائن غير مفهوم ، يواجه نفسه منطقة خارج نطاق اللغة ، تشير الى مستقبل يكشف فيه عن ما ... " ² .

في هذا الإطار، يمكن ربط رؤية بيكاردي بمواقف فلسفية مشابهة مثل موقف مارتين هايدغر، الذي اعتبر أن "ان طبيعة الانسان تحددها طبيعة الكينونة"، على عكس من ذلك طبيعة الكينونة يحددها الانسان ولغة الانسان لذلك تنفتح الكينونة على نفسها، ليتمكن للإنسان ان يحددها فتدخل في كلمة الانسان، بمجرد ان يتوقف الانسان عن تحديد الكينونة ، فانها تتمرد عليه وتحدد نفسه ³.

¹ ماكس بيكاردي ، اللغة والانسان، ترجمة وتقديم: قحطان جاسم، دار الرافدين، ط1، 2021، ص18.

² ماكس بيكاردي مرجع سابق، ص37.

³ المرجع نفسه، ص68-69.

يزال غير قابل للتفسير وصامتا. كل الامور التي لا يمكن تفسيرها في الانسان والاشياء " اللغة وجود لآخرين... " ، جون بول سارتر، "قبل ان يمكن اللغة ان توجد ،من الضروري ان يوجد الآخر " .¹

ثانياً: مصطلح الإنسان

الإنسان في هذا العنوان لا يُفهم على المستوى البيولوجي فحسب، بل يتجاوزه إلى ما هو وجودي وروحي. الإنسان عند بيكارد كائن يتأرجح بين الاختيار والمسؤولية، وبين الخلود والفناء. إنه ليس الكائن العاقل فقط، بل الكائن المتكلم، القادر على الخلق بالكلمة، تمامًا كما أن فعل الخلق في النصوص الدينية ارتبط بالكلمة: "كن فيكون".

الإنسان، في علاقته باللغة، هو الكائن الوحيد الذي مُنح هبة التعبير عن الوجود بالكلمة. وبهذه الهبة، يكشف عن ذاته ويكون مجتمعه ويمارس سلطته الرمزية على العالم.²

ثالثاً: الرابط "و" في عنوان "اللغة والإنسان"

إن كتاب "اللغة والإنسان" يتعلق بالكلمة وأهميتها في وجود الانسان وعلاقتها بثيمات مختلفة تشكل مركزاً مهماً في حياة الانسان الروحية والمادية ، وكيف تتغير قيمة وأهمية تلك الثيمات بتغير هذه العلاقة وطبيعتها مع الكلمة واللغة ، ومن بين الموضوعات التي تناولها الكتاب في علاقة اللغة والانسان هي "اللغة والصوت، واللغة وعالم الكائن النقي، ومعنى اللغة، والزمن والمكان واللغة، واللغة والشعر".³

¹ ماكس بيكارد ، المرجع السابق، ص40.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ مرجع نفسه، ص18 .

هذا الرابط البسيط "و" يخفي خلفه علاقة جدلية عميقة بين المصطلحين. فاللغة ليست منفصلة عن الإنسان، كما أن الإنسان لا يمكن أن يتحقق دون اللغة. العلاقة هنا علاقة تلازم وجودي: لا وجود فعلي للغة دون إنسان، ولا تحقق للإنسان في كينونته الواعية دون لغة¹.

هذه الرابطة، رغم بساطتها، تشير إلى خط فلسفي جوهري في فكر بيكارد، قائم على الترابط العضوي بين الكلمة والكينونة، بين التعبير والجوهر.

الدراسة الخارجية للكتاب:

الدراسة الظاهرية لكتاب "اللغة والإنسان"

للمؤلف: ماكس بيكارد | ترجمة: قحطان جاسم | دار الرافدين – 2021

العنصر	المعلومة
عنوان الكتاب	اللغة والإنسان
المؤلف الأصلي	Max Picard (ماكس بيكارد)
تاريخ الإصدار الأصلي	1953 (بالألمانية)
الترجمة إلى العربية	قحطان جاسم
الناشر العربي	دار الرافدين، بيروت – بغداد
سنة النشر بالعربية	2021
عدد الصفحات	192 صفحة
حجم	14.5 × 21.5 سم
الطبعة العربية	الطبعة الأولى

¹ منشورات غاف، اللغة والإنسان "ماكس بيكار"، <https://ghafpublishing.com/product/>

المعلومة	العنصر
فلسفة، فكر، لاهوت، تحليل لغوي	النوع الأدبي

ثانياً: شكل الغلاف والتصميم

الغلاف الخارجي للكتاب يتسم بطابع بسيط وهادئ، يتماشى مع الروح التأملية للكاتب. اللون الغالب على الغلاف هو اللون الأبيض الكريمي، مما يوحي بالصفاء، مع تدرجات رمادية تمثل التجريد.

في الغلاف الأمامي وُضع اسم الكاتب بخط أنيق يعلوه العنوان بخط بارز، مع صورة رمزية توحى بانفتاح الوعي الإنساني.

تصميم الغلاف يتماشى مع الهوية البصرية لسلسلة ترجمات أعمال ماكس بيكاردي التي تصدرها دار الرافدين، مثل كتابه الآخر "عالم الصمت"¹.

ثالثاً نوع الورق والطباعة

- الورق: من النوع الجيد (ورق ييج غير لامع)، مريح للعين، مما يساعد على القراءة المطولة دون تعب.
- الطباعة: واضحة ومضبوطة من حيث الترتيم والخط والتنسيق، والخط المستخدم متوسط الحجم، وهو مناسب لمجال القراءة الفكرية.
- نوع التجليد: تجليد ورقي مرن، من النوع المتداول في الكتب الفكرية المعاصرة.

¹ واجهة غلاف الكتاب

رابعاً: الملاحق والفهارس

لا يحتوي الكتاب على فهارس تفصيلية في آخره، كما أنه لا يتضمن ملاحق أو ثبناً بالمراجع، لأن الكتاب في أصله عمل تأملي فلسفي وليس بحثاً أكاديمياً توثيقياً تقليدياً. لكن المترجم قدّم مدخلاً تمهيدياً قصيراً يضع القارئ في سياق أعمال بيكارد، وهو مفيد للقراءة الأولية.

المبحث الثاني

دراسة الكتاب من الداخل

منهجية كتاب "اللغة والإنسان" للفيلسوف ماكس بيكارد تقوم على رؤية تأملية فلسفية تتقاطع مع مناهج متعددة، وتتميز بتركيزها على عمق العلاقة بين اللغة والوجود الإنساني، وليس فقط على وظيفة اللغة كأداة للتواصل. ويمكن تلخيص منهجية هذا الكتاب كما يلي:

1. منهج البحث عنده:

يعتمد ماكس بيكارد في كتابه على منهج تأملي وجودي، يستند إلى قراءة عميقة للغة كظاهرة إنسانية ووجودية، وليس كبنية لغوية فقط. هو لا يبحث في قواعد النحو أو البنية اللغوية، بل يغوص في المعنى الجوهرى للكلمة ودورها في تكوين الوعي الإنساني¹. التحليل الذي يقدمه بيكارد يكون غالباً تحليلاً وجودياً-ظاهراتياً (Phenomenological)، حيث ينطلق من تجربة اللغة في حياتنا اليومية، لينتقل إلى إضاءات فلسفية عن عمق تلك التجربة، دون أن يستخدم مصطلحات تقنية أو لغوية تقليدية.

مثال على ذلك: عندما يناقش "الكلمة" فهو لا يدرس تركيبها النحوي، بل يبحث في أثرها الروحي والفكري، وكيف يمكن أن تكون الكلمة طريقاً للخلاص أو للهلاك، بحسب طريقة استخدامها.

2. الآراء النقدية في الكتاب:

ينتهج الكاتب منهجاً نقدياً تجاه اللغة الحديثة كما يستخدمها الإنسان المعاصر، ويرى أنها فقدت روحها الأصيلة، وتحولت إلى مجرد وسيلة وظيفية تخدم السوق، السياسة، أو التلاعب الإعلامي.

في هذا السياق، يظهر تأثير المدرسة الوجودية وخصوصاً تلك التي تتقاطع مع رؤى مثل مارتن هايدغر، إذ ينتقد بيكارد انحراف اللغة عن طبيعتها الأصلية بوصفها "مكان ظهور الحقيقة".

¹ ماكس بيكارد، اللغة والإنسان، المرجع السابق. 38.

النقد الذي يوجهه بيكارد يتميز بالجمع بين الحس الفلسفي والحس الأدبي، مما يعطي الكتاب طابعًا مزدوجًا بين العمق التأملي والنقد الثقافي الحديث¹.

3. طبيعة الأمثلة والتطبيقات

الأمثلة في الكتاب ليست "أمثلة تطبيقية علمية" بالمعنى التقليدي، بل هي:

- أمثلة وجدانية وفكرية مستمدة من الحياة اليومية، التجربة الروحية، أو من نصوص شعرية وفلسفية.
- يستشهد الكاتب أحيانًا بأدباء مثل هيرمان هيسه أو ريلكه (الذين أعجبوا بأفكاره) ليرز دور الكلمة في التعبير عن العمق الإنساني.
- هناك حضور قوي للصور الأدبية التي تجعل الأمثلة قريبة من التمثيل الرمزي أو الرمزية الوجودية، حيث يُستخدم "الصمت"، "الصوت"، "الكلمة"، "المسافة"، "الزمن"، كعناصر رمزية تدل على حالات داخلية للإنسان.

4. خصائص الكتاب:

بيكارد لا يتبع في كتابه منهجًا أكاديميًا صارمًا (كالذي نجده في اللسانيات أو التحليل اللغوي البنيوي)، بل يميل إلى²:

- التدفق الفلسفي الحر.
- اللغة التأملية الهادئة التي تدعو القارئ للمشاركة في التفكير، وليس فقط لفهم استنتاجات نهائية.

¹ ماكس بيكارد، اللغة والإنسان، المرجع السابق، ص46.

² ماكس بيكارد، المرجع نفسه، ص57.

- لا يقدم "تعريفات مغلقة" للمفاهيم، بل يتركها مفتوحة للقراءة الوجودية، وهذا جزء من منهجه في عدم قسر اللغة على الانغلاق المفاهيمي.

محتوى الكتاب :

الكتاب منظم في فصول غير مرقمة رسميًا لكنها موزعة على شكل مقاطع تحليلية مترابطة، كل واحدة منها تتناول جانبًا من العلاقة بين الإنسان واللغة. الأسلوب هادئ وتأملّي، يخاطب القارئ بلغة قريبة من التأمل الروحي، ويعتمد على التدرج في إيصال الفكرة الفلسفية من البسيط إلى العميق.

أهم الموضوعات المعالجة:

- اللغة والصوت
- اللغة وعالم الكائن النقي
- معنى اللغة
- الزمن والمكان واللغة
- اللغة والشعر
- روحانية الكلمة

ملخص محتوى الكتاب:

يُعد كتاب "اللغة والإنسان" استكمالاً للمشروع الفكري الذي ابتدأه ماكس بيكارد في كتابه السابق عالم الصمت. في هذا العمل، يتناول بيكارد موضوع اللغة من منظور فلسفي وروحي عميق، إذ لا ينظر إليها كبنية تواصلية فقط، بل يراها كأحد المكونات الجوهرية لوجود الإنسان نفسه. نسعى في هذا الكتاب الى تلخيص بعض عناصره المهمة التي شغلت الكثير منهم وهي :

■ اللغة والصوت:

"الصوت، الذي يبدو من بين كل الأشياء الأقل توافقاً مع الروح، موجود في اللغة كما لو ينتمي إلى اللغة مباشرة، لا يمكن أن تكون هذه الوحدة من الاضداد من صنع الإنسان نفسه، انه دليل آخر على الاصل الالهي للغة"¹

ينطلق بيكارد من التمييز بين "الصوت الطبيعي" و"اللغة الإنسانية"، معتبراً أن اللغة هي تجسيد للروح، وليست مجرد أداة للتعبير. فالكلمة ليست وليدة المادة، بل هي كيان يربط الإنسان بالبعد الكوني والميتافيزيقي. يقول: لا تتساوى اللغة والصوت في التعبير عن طبيعة الشخص، نشأ التضاد بين الصوت واللغة في السقطة إلى الأسفل شكل اعمق من الصوت الذي يكون اداة للغة، ولا ترتبط اللغة بهذا العالم الا بفعل روحاني خالص. غالباً ما يحاول الانسان التغلب على التناقض عن طريق الثثرة، التي لا يوجد فيها فرق بين الصوت واللغة ، حيث يصبح كلاهما ضوضاء لفظية واحد.

■ اللغة وعالم الكائن النقي في هذا الفصل، يناقش الكاتب فكرة "النقاء" في الكلمة، وكيف أن اللغة عندما تكون صادقة ومتصلة بالروح، ترتقي بالإنسان نحو الوعي الصافي. الكلمة هنا ليست محض وسيلة، بل تجربة وجدانية تشكّل عالم الكائن الداخلي.

تنتمي اللغة إلى حد كبير إلى عالم الوجود المطلق، بحيث تبدو أنها كانت موجودة دائماً ولم تمر ابداً بسياق الصيرورة ، ان الوجود الخالص للغة مكثف لدرجة كبيرة بحيث انه سيعيد خلق نفسه...³ يقول جوزيف جويتتر: "هناك شيء تنبؤي وملهم في اللغات". تكون اللغة قادرة ، من

¹ ماكس بيكار، اللغة والانسان، المرجع السابق، ص48.

² ماكس بيكار، المرجع نفسه، ص158.

³ ماكس بيكار، اللغة والانسان، المرجع السابق، ص64

خلال النقاء المطلق لوجودها ، على استيعاب كلمات اجنبية والاحتفاظ بها، كما لو كانت تحتويها دائما ، كما لو كانت دائما جزءا منها.¹

■ معنى اللغة:

يعرف بقوله: ليست اللغة مجرد مجموعة من المرموز ، والا فان الانسان نفسه سيكون مجردا رمزا او رقم مرتبط بارقام اخرى فقط، وسيكون الموت مجرد وصول الانسان الى رقم الصفر²

يتوسع بيكارد في تحليل المعنى داخل اللغة، مؤكداً أن الكلمات تكتسب أهميتها ليس فقط من دلالتها المعجمية، بل من سياقها الوجودي، أي ارتباطها بموقف الإنسان من ذاته ومن العالم في هذا الصدد يقول ماكس: تحمي اللغة الانسان ايضا، مادامت لا تسمح باي شيء بالوصول اليه.. توجد في العالم اشياء افزع مما يمكن التعبير عنه باللغة، ينبع الكثير الذي يشعر به الناس اليوم من العالم اللا انساني وراء اللغة ، الذي تكون اللغة من خلاله مهددة.³ ويقول ايضا: "اللغة هي الوحي والغموض في نفس الوقت .اللغة غامضة حتى عندما توحى، يكون الانسان أكثر غموضا عندما يتكلم مما عندما يكون صامتا، الانسان لغز لنفسه عندما يواجه بكلماته..⁴

■ الزمن والمكان واللغة:

في هذا العنصر يوضح ماكس بيكار بقوله : انها اللغة التي تمنح الانسان في البدء واقعية ، قبل قدوم اللغة كان الزمان لا نهائيا، كان تحولا مستمرا من الماضي الى الحاضر والمستقبل، تخلق اللغة مثل هذا الحاضر المكثف بحيث يبدو ان الحاضر هو فقط الذي وجد على الاطلاق ويكون الماضي والمستقبل ، ان جاز التعبير ، قد امتصتها قوة الحاضر⁵.

¹ ماكس بيكارد، المرجع نفسه، ص64

² المرجع نفسه، ص69

³ المرجع نفسه، ص74

⁴ ماكس بيكارد، اللغة والانسان، المرجع السابق، ص74

⁵ المرجع نفسه، ص145

يربط هذا الفصل اللغة بالأبعاد الكبرى للوجود: الزمن والمكان. فاللغة، وفق بيكارد، تخلق "زمانها" الخاص "تأخذ الجملة مجراها الطبيعي في الزمان، يجري التحدث فيها وبها مع مرور الوقت، لكنها موجودة في لحظة واحد، بصرف النظر عن حقيقة أنها تستغرق وقتا كي تأخذ مجراها".¹ وتؤسس لـ "مكان رمزي" يتحرك فيه الفكر والروح. بهذا المعنى، فإن كل كلمة تُقال تُحدث نوعاً من البنية الزمنية الخاصة بها.

■ اللغة والشعر:

ينهي بيكارد كتابه بالحديث عن الشعر بوصفه أسمى تجليات اللغة "الشعر عالم مستقل بنفسه، عالم اساسي، يستمد من الشاعر، تجربته...".²، إذ يرى أن الشعر هو أقرب أشكال اللغة إلى الكمال الإنساني، لأنه لا يعبر عن العالم فقط، بل يعيد خلقه داخل الوعي من خلال جماليات الكلمة وقوة الإيحاء. اذ يقول: "يخص كمال القصيدة اللغة كما تخص ذاتها، المادة اللغة، تتطلع الى الكمال، وتصبح، واعية في الكمال، لكنه شرف ان كمال اللغة يعود اليه ايضا. هناك متعة في اللغة، متعة موضوعية، قائمة بذاتها عندما تكون كاملة، تظهر اللغة للانسان انها تفرج بكونها كاملة فيه: انها تجعل نفسها جميلة، بجهودها الخاصة".³

مصادر الكتاب:

أهم المصادر والمراجع التي يمكن اعتمادها في دراسة وتحليل كتاب "اللغة والإنسان" لماكس بيكارد، وقد رُوعي في اختيارها أن تكون:

¹ المرجع نفسه، ص145

² ماكس بيكارد، المرجع السابق، ص173

³ المرجع نفسه، ص174

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

1. المرجع الأساسي:

. بيكارد، ماكس.

اللغة والإنسان . ترجمة: قحطان جاسم، دار الرافدين، بيروت-بغداد، الطبعة الأولى، 2021.

➤ المرجع المعتمد في تحليل النص وترجمته إلى العربية.

2. مصادر باللغات الأجنبية (الأصلية)

. Picard, Max.

. *Die Sprache und der Mensch*. Benziger Verlag, Zürich, 1953.

➤ النسخة الأصلية الألمانية التي اعتمد عليها المترجم قحطان جاسم.

. Picard, Max.

. *The World of Silence*. Translated by Stanley Godman, Regnery Publishing, 1952.

. ➤ يقدم أرضية فكرية لفهم الخلفية التي انطلق منها في اللغة والإنسان.

3. دراسات ومؤلفات حول فلسفة اللغة:

. هايدغر، مارتن.

. الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، دار الفارابي، بيروت، 2012.

➤ لفهم الجذور الفلسفية لارتباط اللغة بالوجود.

• فريجه، جوتلوب.

معنى المرجع والوظيفة (Sense and Reference).
➤ مفيد في تحليل المعنى داخل اللغة من منظور فلسفي منطقي.

• فيتجنشتاين،
لودفيغ.

بحوث فلسفية، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.
➤ يتناول فلسفة اللغة اليومية والمعنى في الاستعمال.

4. دراسات نقدية وأدبية عن بيكارد:

• **Jacob, François.**

• “La parole selon Max Picard” in *Revue de théologie et de philosophie*, 1960.

• ➤ دراسة تحليلية حول تصوّر بيكارد للغة كقوة روحية.

• **Heinrich, Rolf.**

• *Max Picard: Sprache, Schweigen und das geistige Europa.*
Europäische Verlagsanstalt, 1972.

• ➤ دراسة متخصصة عن اللغة والصمت في فكر بيكارد.

5. مقالات وأبحاث أكاديمية عربية:

• عبد السلام، رشيد. "اللغة بين التواصل والوجود: قراءة في فكر ماكس بيكارد". مجلة الفكر الفلسفي، جامعة الحسن الثاني، 2022.

- ➤ دراسة أكاديمية حديثة تربط بين الصمت واللغة لدى بيكارد.
- جبور، ميشال. "الكلمة والمعنى في فلسفة اللغة". مجلة الفكر العربي، العدد 89، 2019.
- يناقش البُعد الرمزي والوجودي للكلمة.

قيمة وأهمية الكتاب:

كتاب "اللغة والإنسان" لماكس بيكارد يمثل إسهامًا فلسفيًا عميقًا في فهم العلاقة بين الإنسان واللغة، وهو من الكتب التي تتجاوز البُعد اللغوي البسيط لتدخل في عمق الوجود البشري. تعتبر قيمة هذا الكتاب وأهميته في جوانب عدة¹:

1. إضاءة العلاقة بين اللغة والوجود البشري

- اللغة كوسيلة للفهم والتواصل: يعد الكتاب مرجعًا مهمًا في دراسة العلاقة بين اللغة والوجود الإنساني، حيث يطرح بيكارد أن اللغة هي أساس فهم الإنسان لوجوده، وهي ليست مجرد أداة تواصل، بل جوهر الكائن البشري. من خلال لغته، يعبر الإنسان عن نفسه وعن فهمه للعالم. لذلك، الكتاب يعمق الفهم الفلسفي حول كيفية ارتباط الإنسان بلغته ووجوده الروحي والعقلي.

- اللغة كأداة خلقية: الكتاب يبرز فكرة أن الكلمة هي مصدر الخلق، حيث تُعتبر اللغة هدية إلهية، والتي ينبغي على الإنسان صيانتها وتطويرها. وهذا يجعل الكتاب ليس فقط فيلسوفًا في مجاله، بل أيضًا داعيًا للوعي العميق الذي يدعو للإنسان للاعتناء بالكلمة بوصفها أداة لتحقيق الذات وحفظ العالم.

2. تأثيره على الفلسفة الحديثة والفكر اللغوي:

¹ من كتاب ماكس بيكارد، اللغة والإنسان، المرجع سابق، ص 183 متصرف

• استكشاف دور اللغة في تشكيل الوجود البشري: بيكاردي يطرح قضايا أساسية حول كيفية تأثير اللغة على الوعي والوجود، وبالتالي يُعتبر الكتاب إضافة قيمة لدراسات الفلسفة المعاصرة حول اللغة والمعنى. الأفكار التي طرحها بيكاردي حول تأثير اللغة في الإدراك البشري تساهم بشكل مباشر في تسليط الضوء على دور اللغة في تنظيم التفكير والتجربة الوجودية.

• مقاربات جديدة للغة في الفلسفة الحديثة: الكتاب يقدم نظرة غير تقليدية للغة، ويخالف كثيراً من المفاهيم السائدة في الفلسفات التقليدية، ما يجعل الكتاب مصدراً ملهماً للمفكرين في ميدان الفلسفة اللغوية. فالتأكيد على الروحانية الكامنة في الكلمة يتفق مع بعض الاتجاهات الفلسفية الحديثة التي ترى أن اللغة هي أكثر من مجرد وسيلة تعبير، بل هي أداة تأثير على الواقع¹.

3. معالجة قضايا معنوية وروحية:

• اللغة كوسيلة للارتقاء الروحي: بيكاردي يعالج اللغة كأداة من أجل الارتقاء الروحي للإنسان، ويشدد على أن الكلمة لها دور مهم في تشكيل العلاقة الداخلية للإنسان مع ذاته والعالم المحيط به. هذا يعكس أهمية البعد الروحي في استخدام اللغة ويدعو إلى استخدام اللغة بحذر وبوعي.

• الأبعاد الرمزية للكلمة: الكتاب يساهم في فهم اللغة من خلال رمزية الكلمة وكيف يمكن للكلمات أن تحمل أبعاداً معنوية وعاطفية عميقة تتجاوز الاستخدام اليومي. كما أن اللغة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالزمن والمكان، مما يفتح أفقاً جديداً لفهم العلاقة بين الإنسان والزمان عبر الكلمات².

4. تأثير الكتاب على الأدب والشعر:

• اللغة والشعر: بيكاردي يعكس في كتابه العلاقة العميقة بين اللغة والشعر. حيث يرى أن الشعر هو أعلى أشكال التعبير عن الكلمة، وهو ما يجعله محورياً في الكتاب.

¹ كتاب ماركس بيكاردي، اللغة والإنسان، المرجع سابق، ص 65 متصرف

² مقالة بعنوان "Max Picard's Silence" نُشرت على موقع Front Porch Republic في نوفمبر 2020، تناقش

أفكار بيكاردي حول الصمت واللغة، وتُشير إلى كتابه "اللغة والإنسان".

الشعر، بالنسبة لبيكارد، ليس مجرد فن أدبي بل هو نمط وجودي للإنسان. وهذا يؤكد على قيمة الكتاب في الأدب والفن، وخاصة في ما يتعلق بدور اللغة في التعبير الفني الرفيع.

• أثر الكتاب في النقد الأدبي: من خلال رؤيته للشعر كأداة للاقتراب من الوجود الأعلى، يقدم بيكارد كتابًا يمكن أن يكون مرجعًا نقديًا أدبيًا لفهم اللغة والشعر وعلاقتها بالفلسفة. الكتاب يعزز من التفكير النقدي حول كيفية استخدام اللغة في التعبير عن معانٍ أعمق، مما يجعله ذا أهمية خاصة في الدرس الأدبي والفني.

5. الأبعاد الأكاديمية والبحثية:

- دراسة لغة الإنسان في السياق الفلسفي: يمثل الكتاب إضافة أكاديمية لدراسة الفلسفة اللغوية والنقدية، حيث يمكن الاستفادة منه في دراسات فلسفية وأدبية متعمقة عن أثر اللغة في الإنسان. وقد تفتح الأفكار الفلسفية التي طرحها بيكارد مجالات بحثية جديدة في مجالات مختلفة مثل علم اللغة الفلسفي، وفلسفة المعنى، والأنثروبولوجيا الثقافية.
- رؤية متعددة الزوايا: الكتاب يُقدّم مقارنة شاملة تدمج الفلسفة مع الأدب واللاهوت والفن، مما يجعله مصدرًا مهمًا لدراسات الإنسان واللغة في مختلف الحقول الأكاديمية¹.

6. تأثير الكتاب في الوعي الثقافي العربي:

- رغم أنه لم يترجم للعربية إلا حديثًا، فإن أهمية الكتاب للمجتمع العربي تكمن في تقديم رؤية جديدة للغة تساهم في فتح آفاق جديدة لفهم دور الكلمة واللغة في حياتنا اليومية، في ظل ثقافة تحترم اللغة وتقدر تأثيرها على حياتها الروحية والفكرية.

¹ مقالة بعنوان "Speaking of Silence" نُشرت في Los Angeles Review of Books ، تتناول أعمال بيكارد المتعلقة بالصمت واللغة، وتُشير إلى "اللغة والإنسان"

توطئة تحديد اهم المصطلحات والقضايا المعالجة في الكتاب

يُعد كتاب "اللغة والإنسان" للكاتب والفيلسوف ماكس بيكارد من أبرز الأعمال التي تتيح لنا فرصة التأمل العميق في العلاقة بين الإنسان وكلماته، وكيفية تأثير اللغة على وجوده الروحي والعقلي. يسلط الكتاب الضوء على اللغة باعتبارها أكثر من مجرد وسيلة للتواصل، بل هي الأساس الذي يقوم عليه الفهم البشري وإدراك الواقع. بالنسبة لبيكارد، الكلمة ليست مجرد أداة تُستخدم للتعبير عن الأفكار، بل هي في جوهرها قوة خلقية تساهم في تشكيل الإنسان وعلاقته بالعالم من حوله.

يرتكز الكتاب على فكرة أن اللغة ليست عارضة أو ثانوية في حياة الإنسان، بل هي مكون أساسي للوجود البشري. هذا الفكر يعكس تصورا عميقا حول الدور الذي تلعبه اللغة في فهم الإنسان لذاته وللعالم. من خلال هذه الأطروحة، يقدم بيكارد اللغة كأداة وجود، تساهم في تكوين المفاهيم، والتجارب النفسية، والروحية التي تحدد العلاقة بين الإنسان وعالمه. يُظهر الكتاب كيف أن الكلمة هي التي تمنح الوجود معناه وغايته¹.

في هذه الرؤية، يتحدث بيكارد عن الروحانية التي تكمن في الكلمة، حيث اللغة تصبح جسراً بين العالم المادي واللامادي، كما تشكل الرابط بين الإنسان ووجوده الروحي. من خلال هذا المنظور، يُعتبر الكتاب دعوة لإعادة التفكير في كيفية تعامل الإنسان مع الكلمة واللغة وكيف يمكن أن يستخدمها لتطوير ذاته روحياً وعقلياً. فاللغة في الكتاب هي هدية مقدمة من الوجود، ويعود للإنسان أن يقرر كيفية التعامل مع هذه الهدية.

بالإضافة إلى ذلك، يعالج الكتاب قضية الزمن والمكان وكيف أن اللغة تُساهم في تشكيل إدراكنا للزمن والمكان. بيكارد يُظهر أن الكلمات التي نستخدمها في حياتنا اليومية هي التي تُحدد الطريقة التي نفهم بها الزمن (هل هو خطي أم دائري؟) والمكان (هل هو مجرد فضاء أم هو جزء من

¹ مقالة بعنوان "Max Picard and Ernst Wiechert" دور اللغة في تطور الإنسان من منظور بيكارد: نُشرت في مجلة JSTOR.

تجاربنا الحياتية؟). في هذا السياق، يعبر الكتاب عن كيفية تأثير اللغة في الواقع الذي نعيشه، وكيف أن الكلمات تخلق التجارب التي نمر بها.

تُعتبر الشعر والفن جزءًا أساسيًا في تصورات بيكارد حول اللغة. فهو يرى أن الشعر ليس مجرد تلاعب بالكلمات بل هو أداة تعبير تُظهر الأبعاد العميقة للوجود الإنساني التي لا تستطيع الكلمات اليومية أن تعبر عنها. لذلك، يُقدم بيكارد في هذا الكتاب اللغة والشعر كوسيلة للوصول إلى الحقيقة العميقة، والتعبير عن الأبعاد الروحية والوجدانية للإنسان.

التفاعل بين اللغة والفكر هو أحد المحاور الجوهرية في الكتاب، حيث يعرض بيكارد كيف أن اللغة ليست مجرد وسيلة لإيصال الأفكار، بل هي التي تُساهم في تشكيل الفكر نفسه. بمعنى آخر، كل تطور في اللغة يواكبه تطور في الوعي البشري والفكر، والعكس صحيح. هذه العلاقة المتبادلة بين الفكر واللغة تُعتبر من أهم القضايا التي يعالجها بيكارد¹.

من خلال هذه المراجعة الفلسفية، يسعى الكتاب إلى فتح أفق جديد لفهم اللغة، باعتبارها ليست مجرد وسيلة للحديث أو الكتابة، بل هي مفتاح لفهم الوجود ذاته. يعتبر الكتاب دعوة للتفكير في اللغة كظاهرة فلسفية تتجاوز وظائفها اليومية البسيطة، لتصبح الجوهر الذي يحدد طبيعة الإنسان ووجوده في العالم.

أهم الدراسات : (اللغة علاجه بالفكر)

1-أهمية فكر ماكس بيكارد

تتبع أهمية فكر بيكار من تميز وطرافة الموضوعات التي عالجها، والقضايا الحساسة التي شرع بها منذ العام 1919م وقد تنوعت معالجاته والقيمات التي تناولها، والتي تراوحت بين الادب

¹ دور اللغة في تطور الإنسان من منظور بيكارد، المرجع السابق.

والفلسفة واللاهوت والفن ، تقوم الافكار الرئيسية في اعمال بيكارد على وقوف الانسان بين طرفي معادلة شاقة : " مسؤولية محتومة وامكانية ان يختار".¹

وانطلاقا من ذلك ، اعتبر بيكارد كل ما لحق البشرية من مأس تالية نتيجة منطقية لانعدام التوازن بين طرفي هذه المعادلة ، وبسبب غياب الانسجام، سواء في العالم الخارجي الذي يعيش فيه الانسان او عالمه الداخلي، ولهذا فان الانسان في العصر الحديث يعيش ، بحسب تصوره، حالة تشرذم وهروب جماعي دائم .

وقد رأى في الحروب صعود الديكتاتوريات وما تبعها من خراب وتدمير طويل الحضارة والانسان، ومنها صعود الهتلرية الى السلطة في المانيا، تجسيدا حيا لهذا الخلل في التوازن بين عالم الانسان الداخلي والظاهري.

2- هبة اللغة :

يذكر ماكس بيكارد في هذا الشأن بقوله: منحت اللغة الى الانسان مقدما ، لكن المعجزة هي انه، مع ذلك يتمتع بالحرية فيما يتعلق بها وقادر على التحدث كما يشاء...

لو لم تمنح اللغة للانسان، لكان عليه أن يخلق الى الابد الاساس الذي يمكن ان تنطق به الكلمات، ستكون اللغة تجربة مستمرة ، وليست يقينا مطلقا... ولقد فوجئت ان موريس ميرلوبونتي، احد تلاميذ سارتر، أقر ان اللغة هي لا محالة هبة، فهو يقول إن : "اللغة موجودة في الانسان قبل ان يتعلم الكلام . اللغة تعلم وتفسر نفسها-هذه هي المعجزة اللغة".²

¹ انظر : المقدمة بقلم روبرت س . هارتمان للكتاب:

Max Picard , Hitler in our Selever , tr, from Grtman by Heinrich Hauser Hindale , Illinios : Henry Regery Company, 1947,P13

² ماكس بيكارد، اللغة والانسان، المرجع السابق، ص23-24.

3- اللغة علاجه بالفكر :

اللغة وعلاجها في فكر ماكس بيكارد: قراءة فلسفية

يمثل ماكس بيكارد أحد أبرز المفكرين الذين تناولوا مسألة اللغة من منظور وجودي روحي، حيث لم يعاملها كأداة وظيفية فحسب، بل ككائن يحمل في داخله القدرة على الشفاء أو التدمير، بحسب كيفية استخدامه. في إطار فلسفته، تُطرح اللغة بوصفها تعبيراً عن الوجود الإنساني في جوهره، وعن علاقته بالعالم، والذات، والله.

لقد اعتبر بيكارد أن غياب الانسجام بين عالم الإنسان الداخلي والخارجي هو ما يفضي إلى التشوش في استعمال اللغة، ويحوّلها إلى أداة للعنف، والإقصاء، والتفاهة. وبهذا، فإن اللغة في فكره ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل مرآة لحالة الوجود الإنساني؛ فإذا ما اختل هذا الوجود، انعكس ذلك في خلل اللغة نفسها.

"الكلمة، في أصلها، كانت مشحونة بالروح، أما في الحداثة، فقد أصبحت مفرغة من معناها، سطحية ومستهلكة¹."

وفي كتابه "اللغة والإنسان"، يؤكد بيكارد أن الكلمة ليست اختراعاً اجتماعياً، بل عطية مسبقة من الوجود، وهي تمثل، كما في اللاهوت، أحد رموز الخلق ("في البدء كانت الكلمة..."). هذا التصور يُضفي على اللغة طابعاً مقدساً، ويجعل منها علاجاً وجودياً حين تُستخدم في مكانها الصحيح.

وحقيقة أن اللغة تأتي من مجال فوق العالم المعلومات والنفعة يمنحها عمقا، مثلما ترتبط الاضطال في لوحات العصور الوسطى من خلال خلفية ذهبية ، كذلك ترتبط الكلمات بالعالم

¹ Max Picard, The World of Silence, Regnery Publishing, tr. Stanly Godman, London :The Harivell Press, 1948, p21

الابدي من خلال الوجود الالهي المعطى للغة : ترجع الديمومة والاستمرارية التي تمنحها الذاكرة الى اللغة ايضا الالهي .

ان دينامية الفكر عظيمة للغاية الى درجة ان اللغة لا يمكن ان تصمد امامها اذا لم تكن مبنية على اساس ابدى، اذا كانت اللغة من صنع الانسان، فسوف تدمر بواسطة القوة المتفجرة للفكر، تحفظ اللغة اكثر مما يمكن للانسان توفيرها بنفسه.

اللغة بوصفها علاجًا:

في تصور بيكارد، لا يمكن للإنسان الخروج من أزمته الوجودية إلا عبر العودة إلى كلمة صادقة، أصيلة، نابعة من الصمت الداخلي، ذلك الصمت الذي اعتبره المجال الحقيقي لإنبات الكلمة.

وبذلك تصبح اللغة علاجًا من خلال:

1. تطهير الوجود الإنساني من التشتت والتفاهة عبر الصمت والتأمل.

2. استرجاع روح الكلمة باعتبارها كشفًا لا تغطية.

3. توحيد العالم الداخلي والخارجي عبر خطاب صادق متجذر في التجربة الروحية.

لقد كتب الباحث *David Michael Levin* عن بيكارد قائلاً:

"بيكارد يرى أن استعادة الصمت هو استعادة للأصالة في الكلمة، والكلمة الصادقة هي فعل شفاء في عالم انهار تحت ضجيج الكلام الفارغ"¹

¹ Levin, D.M., The Listening Self: Personal Growth, Social Change and the Closure of Metaphysics, Routledge, 1989,P62.

مقارنة مع فلاسفة آخرين

يمكن وضع فكر بيكارد في سياق فلسفي أوسع يشمل:

- مارتن هايدغر، الذي تحدث عن "الكلام الأصيل" مقابل "اللغو".
 - لودفيغ فتنغشتاين، الذي ميّز بين ما يُقال وما يُظهر ذاته في الصمت.
 - بول ريكور، الذي أولى الكلمة دورًا في المصالحة بين الإنسان وذاته.
- لكن بيكارد يتميز عن هؤلاء بأنه يمنح اللغة بعدًا روحانيًا ولاهوتيًا واضحًا، مستمدًا من التصور المسيحي للخلق بالكلمة، ما يجعله يتعامل مع اللغة كـ"وسيلة للخلاص

خاتمة

بعد هذه القراءة التحليلية النقدية لكتاب «اللغة والإنسان» لماكس بيكارد، يتضح أن المؤلف لا يتناول اللغة بوصفها أداة للتواصل فحسب، بل يعالجها بوصفها كياناً وجودياً يرتبط بجوهر الإنسان ومصيره. وقد استطاع بيكارد أن يُعيد الاعتبار إلى اللغة باعتبارها فعلاً إنسانياً عميقاً، يربط بين الداخل والخارج، بين الذات والعالم، وبين الصمت والكلمة، في رؤية تحمل في طياتها بعداً روحانياً وأخلاقياً وفلسفياً.

من أبرز ما يمكن استخلاصه

❖ النقاط :

- اللغة عند ماكس بيكارد ليست أداة تقنية فحسب، بل هي جوهر وجودي وروحي للإنسان.
- الإنسان يختلف عن الحيوان في علاقته بالكلمة، فالكلمة عند الإنسان مرتبطة بالمعنى والخلق والوعي.
- أزمة الإنسان الحديث ناجمة عن فقدان الانسجام بين الداخل (الروح) والخارج (الواقع)، وانعكاس ذلك في اللغة.
- بيكارد يعتبر أن انحطاط اللغة وتفاهة الخطاب المعاصر مؤشر على انحدار القيم وتشردم الإنسان.
- الصمت واللغة يشكلان معاً فضاء وجودياً، حيث لا معنى للغة دون صمت يسبقها، ولا معنى للصمت بدون لغة تنبثق منه.
- استخدم بيكارد أسلوباً تأملياً نقدياً، يمزج بين الفلسفة، اللاهوت، الأدب، والفن في تحليل اللغة.

- الكلمة عند بيكارد مرتبطة بالخلق، وهي "هدية" أعطيت للإنسان، ويقع عليه عبء المحافظة عليها أو تشويهها.
- بنية الكتاب تتسم بالتدرج المنطقي والفكري، من تحديد المفاهيم إلى استكشاف علاقتها بالعالم الروحي والواقعي.
- اعتمد المؤلف على أمثلة أدبية وفكرية عميقة، مع توظيف لغة شاعرية وفلسفية في آنٍ واحد.

❖ الاستنتاجات الأخيرة

- يمثل كتاب "اللغة والإنسان" مشروعًا فكريًا عميقًا يعيد للغة أبعادها الوجودية والروحية في زمن التبسيط والاختزال.
- استطاع ماكس بيكارد أن يقدم طرحًا فريدًا يربط أزمة الإنسان الحديث بأزمة اللغة، ويقترح تجاوزًا لها عبر العودة إلى الكلمة الصافية المرتبطة بالمعنى.
- يُعد الكتاب مرجعًا هامًا في فلسفة اللغة الحديثة، ويمثل مساهمة نوعية في فهم التوتر بين التقنية والروح في عالم الإنسان المعاصر.
- تكمن أهمية هذا العمل في أنه لا يخاطب المختصين فقط، بل يقدم للإنسان العادي تأملًا يعيد صلته بجوهر وجوده، من خلال الكلمة.

المصادر والمراجع

1. بدوي أحمد ، القصة في الأدب العربي، دار المعارف، الطبعة الخامسة، مصر، 1980.
2. بدوي عبد الرحمن ، الشخصيات الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة، الطبعة الأولى، مصر، 1977.
3. ابن حزم الاندلسي، التقريب لحد المنطق والمدخل اليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تحقيق احسان عباس بيروت 1959م.
4. ابن جني سُرُ صناعة الإعراب، ت392هـ، (، دراسة وتحقيق: حسن هندأوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ - 1993م،
5. ابن خلدون (عبد الرحمن، ت 808هـ / 1406م)، تح:عبد السلام الشدادى، خزانة ابن خلدون، بيت الفنون والعلوم والآداب الدار البيضاء، ط1، 2005م، ج 3،
6. الزجاجي، الجمل في النحو، تحقيق علي الحمد مؤسسة الرسالة ، بيروت 1984.
7. السيوطي المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البتجأوي، مكتبة دار التراث القاهرة، ط3، ج 1.
8. طرايشي جورج، المعجم الفلسفي، دار الطليعة، الطبعة الثانية، بيروت، 1987.
9. عبد الله عبد الدائم، اللغة والتواصل عند الإنسان والحيوان، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، بيروت، 1984.
10. علي عبد المعطي محمد، فلسفة اللغة: دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، بيروت، 1988.
11. العبيدي رشيد عبد الرحمان، معجم الصوتيات مرتب على الألفباء، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، 1428هـ - 2007م.
12. العروى عبد الله ، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، دار الطليعة، الطبعة الرابعة، بيروت، 1995.

13. الغزالي، أبو حامد، المستصفى من علم الاصول المكتبة التجارية الكبرى، مصر 1937.
14. أبو الفرج محمد أحمد. مقدمة لدراسة فقه اللغة ، المجلد 01، بيروت: دار النهضة بيروت.1966.
15. أنيس فريحة، نظريات في اللغة .المجلد 02. بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ط. د.ت.
16. نايف سليمان. مستويات اللغة العربية ،المجلد 01. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.2000.
17. محمد عبد الهادي أبو ريده، الأدب العربي وتاريخه، دار الثقافة، الطبعة الثانية، بيروت، 1974.
18. محمد عزيز، اللغة والإنسان: دراسات فلسفية، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2002.
19. المسدي عبد السلام. اللسانيات من خلال النصوص، دار التونسية للنشر والتوزيع.1984.
20. مصطفى أحمد شحاتة، لغة الهمس؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلم للجميع. 1973م.
21. مصطفى محمود، لغز الحياة، دار المعارف، الطبعة السادسة، القاهرة، 1987.
22. مصطفى ناصف، اللغة والتفسير، دار الأندلس، الطبعة الأولى، بيروت، 1985.
23. ابن المقفع، كلیلة ودمنة، دار الهلال، الطبعة الأولى، مصر، 1998.
24. ميشال زكريا. الألسنية علم اللغة الحديث ،المجلد 01. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.1984.
25. ناصر احمد سنه، لغة الانسان والتواصل مع الحيوان، حراء دار المعرفة ، دط، القاهرة.
26. نايف خرما، اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - عالم المعرفة - الكويت.

27. نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية، دار توبقال، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1998.
28. ألكسندر لوريا، التطور الذهني للإنسان، ترجمة أحمد إسماعيل، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، 1990،
29. أندريه مارتيني. اللغة واللسانيات العامة. دار التنوير، الطبعة الأولى، بيروت، 1990،
30. بيير جيرو. علم الدلالة. دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، 1982،
31. تشارلز تايلور، تر حسام نايل، حيوان اللغة الشكل الكامل لقدرة الإنسان اللغوية، معنى ، 2022،
- تشومسكي. اللغة والعقل. دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، 1995
32. جورج يول. معرفة اللغة. محمود فراج عبد الحافظ، المترجمون، الإسكندرية : دار الوفاء للطباعة والنشر. 1999
33. جون لوك. مقالة في الفهم البشري. دار النهضة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1994،
34. جون لوك، مقالة في الفهم الإنساني، ترجمة إبراهيم شعلان، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1993،
- دي سوسير، دروس في الألسنية العامة. ترجمة صالح القرمادي وزميله
35. ديك هارتر، اللغة وأصولها بين الإنسان والحيوان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1995
36. فرديناند دي سوسير، دروس في علم اللغة العام، ترجمة يوسف غازي وعبد القادر قنيني، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2006.
37. فرويناند لين، تر: أحمد عماد الدين ابو النصر، كل شيء دنيا الحشرات ، دار المعارف، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ط1، القاهرة، 1962م،

38. ليف فيجوتسكي، التفكير واللغة، ترجمة يوسف صبري، دار الطليعة، الطبعة الثانية،

بيروت، 1982

39. ماكس بيكارد ، اللغة والانسان، ترجمة وتقديم: قحطان جاسم، دار الرافدين، ط1،

2021،

40. مونتيني، المقالات، ترجمة محمد خير البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة

الأولى، بيروت، 2010

ثانيا: المواقع الالكترونية

1. محمد السديمي ، مفهوم اللغة والحيوانات واللغة وخصائص اللغة ومراحل النمو اللغوي، مدونة

سندك للاستشارات الاكاديمية والترجمة، 21 ديسمبر 2021، موقع اكتروني:

<https://www.sanadkk.com/blog/post/.html> اطلع عليه بتاريخ: 10-

2025-01

فهرس المحتويات

1	مقدمة.....
3	الفصل الأول.....
4	توطئة.....
5	المبحث الأول.....
6	1- اللغة لغة.....
7	2- اللغة اصطلاحا.....
11	2- خصائص اللغة.....
11	2-2-2- Arbitrariness : الاعتباطية.....
12	2-3-2- Productivity : الإنتاجية.....
12	2-4-2- Cultural : التوصيل الثقافي.....
12	2-5-2- Discreteness : الحديدية.....
12	2-6-2- Duality : الثنائية.....
13	المبحث الثاني.....
14	1- البعدان الزماني و المكاني في اللغة و الإنسان.....
17	المبحث الثالث.....
19	اللغة وعلاقتها بالمجتمع عند تشومسكي.....
21	خلاصة الفصل.....
22	الفصل الثاني.....
23	المبحث الأول.....
26	الدراسة الخارجية للكتاب.....
26	الدراسة الظاهرية لكتاب " : اللغة والإنسان".....
27	ثانياً: شكل الغلاف والتصميم.....
27	ثالثاً نوع الورق والطباعة.....
28	رابعاً: الملاحق والفهارس.....

29.....	المبحث الثاني.....
30.....	1. منهج البحث عنده.....
30.....	2. الآراء النقدية في الكتاب.....
31.....	3. طبيعة الأمثلة والتطبيقات.....
31.....	4. خصائص الكتاب.....
32.....	محتوى الكتاب.....
32.....	أهم الموضوعات المعالجة.....
32.....	ملخص محتوى الكتاب.....
35.....	مصادر الكتاب.....
41.....	توطئة تحديد أهم المصطلحات والقضايا المعالجة في الكتاب.....
42.....	أهم الدراسات.....
47.....	خاتمة.....
50.....	المصادر والمراجع.....
57.....	الملخص.....
58.....	الملخص باللغة العربية.....
59.....	الملخص باللغة الانجليزية.....

الملخص

- الملخص باللغة العربية
- الملخص باللغة الانجليزية

الملخص باللغة العربية:

تهدف هذه القراءة إلى الكشف عن العلاقة الجوهرية التي تربط اللغة بالإنسان بوصفها عنصرًا مميزًا للكينونة الإنسانية، وذلك من خلال التعمق في دلالات اللغة من حيث تعريفها وخصائصها. كما تسعى الدراسة إلى إبراز مكانة اللغة في تشكيل وعي الإنسان بالعالم وبذاته، مع تحليل المصطلحات الأساسية التي يقوم عليها عنوان الكتاب لفهم الخلفيات الفلسفية واللغوية التي تؤطره.

أفضت الدراسة إلى أن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل فحسب، بل هي فعل إنساني وجودي يعبر عن التفكير والكينونة، وهي ما يميز الإنسان تمييزًا جوهريًا. كما بينت أن الرابط "و" في عنوان الكتاب لا يشير إلى جمع بسيط، بل إلى ترابط عميق بين مصطلحين متكاملان وجوديًا. وقد أظهرت الدراسة من خلال التعمق في المفاهيم أن اللغة تمثل امتدادًا للذات الإنسانية، وليست أداة منعزلة عنها.

الكلمات المفتاحية

اللغة – الإنسان – التواصل – الفعل اللغوي – التمييز الوجودي – المصطلح – الكينونة – الوعي – الدلالة.

Abstract :

This reading aims to uncover the intrinsic relationship between language and the human being, considering language as a defining element of human existence. It delves into the meaning of language, its definitions and characteristics. The study also seeks to highlight the role of language in shaping human awareness of the self and the world, through a detailed analysis of the key terms in the book's title, exploring the philosophical and linguistic foundations behind them.

The study concluded that language is not merely a tool for communication, but rather a human existential act that expresses thought and being. It distinguishes man in an essential way. Furthermore, it revealed that the conjunction "and" in the title does not indicate a simple addition but signifies a profound interconnection between two deeply intertwined concepts. Through in-depth analysis, the study demonstrated that language represents an extension of the human self and is not a tool detached from it.

Keywords

Language – Human – Communication – Linguistic Act – Existential Distinction – Terminology – Being – Awareness – Meaning.